

الحضور الجزائري في دعم قضية فلسطين عبر التاريخ
The Algerian presence
in supporting Palestine throughout history

كلمة الأستاذ الدكتور: عباس كحول

جامعة محمد خيضر - بسكرة



تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الإرسال
2024/12/31	2024/12/23	2024/12/22



- Summary:	- الملخص:
This scientific paper examines Algeria's permanent presence in supporting the Palestinian cause throughout history, and the Islamic endowments in Algeria are a witness to that. The arm of the Sufi Sheikh Sidi Madin al-Ghauth was amputated in defense of the Muslim lands in Palestine during the Crusades, and the Moroccan Quarter in Jerusalem stands as a witness to this day. Algeria's presence was renewed in the 1936 Jerusalem Conference to	تبحث هذه الورقة العلمية في حضور الجزائر الدائم في دعم قضية فلسطين عبر التاريخ، والأوقاف الإسلامية بالجزائر شاهدة على ذلك، فذراع الشيخ الصوفي سيدي مدين الغوث بترت دفاعا عن حياض المسلمين بفلسطين خلال فترة الحروب الصليبية، وحارة المغاربة بالقدس تقف شاهدة إلى اليوم، وتجدد حضور الجزائر في مؤتمر القدس 1936م للتصدي للمؤامرات الاستعمارية الصهيونية من خلال

confront the Zionist colonial conspiracies through the participation of the Algerian scholar Sheikh Ibrahim Tafeesh. Despite the French occupation of Algeria since 1830, the doors of volunteering for jihad, collecting donations, and propaganda campaigns were opened in all of Algeria to support the resistance of the Palestinian people in the aftermath of the Nakba in 1948. It was strongly present in the Arab-Zionist conflict of 1973, 1967, 1982, and in supporting the Palestinian cause politically in international forums in 1973, and in embracing the declaration of the State of Palestine in 1988, and committing to providing financial and humanitarian aid officially and popularly...	مشاركة العالم الجزائري الشيخ إبراهيم طفيش، ورغم وطأة الاحتلال الفرنسي- للجزائر منذ 1830م إلا أن أبواب التطوع للجهاد وجمع التبرعات وحملات الدعاية فتحت في كل الجزائر لدعم مقاومة الشعب الفلسطيني غداة النكبة في 1948م، وكانت حاضرة بقوة في الصراع العربي الصهيوني 1973، 1967، 1982م، وفي دعم القضية الفلسطينية سياسيا في المحافل الدولية 1973م وفي احتضان إعلان دولة فلسطين 1988م، والالتزام بتقديم المساعدات المالية والإنسانية رسميا وشعبيا...
- Keywords:	- الكلمات المفتاحية:
Palestine; Algeria; Communication; Support; Throughout History.	فلسطين؛ الجزائر؛ التواصل؛ الدعم؛ عبر التاريخ.

1- حضور فلسطين (بيت المقدس، المسجد الأقصى) في مناسك رحلة وركب الحج عند الجزائريين (الرحلات الحجازية)

كانت بيت المقدس (المسجد الأقصى) باعتبارها أولى القبلتين وثالث الحرمين من اركان رحلة حج الجزائريين عبر التاريخ، فقد كانت الشام وفلسطين جزءاً لا يتجزأ من هذه الرحلة التي تمتد لأشهر، وقد أشارت المصادر التاريخية وخاصة كتابات الرحالة منها: "ابن قنفذ القسنطيني" الذي أشار إلى مرور الحجاج المغاربة (منهم الجزائريون) على بيت المقدس وتعظيمهم لهذا الركن (القدس، المسجد الأقصى، قبة الصخرة)، ويروي كذلك عبد الكريم الفكون عن تجربته ضمن رحلة حج الجزائريين إلى القدس وكذلك كتابات كالحاج محمد بن عمر التونسي عن قوافل الجزائريين وزيارتهم للشام والقدس حيث كان للجزائريين عديد الأوقاف الموقوفة على المسجد والمدارس والسبيل بالقدس، منها زاوية المغاربة قرب المسجد الأقصى ونفس المعلومات يؤكدّها الورتيلاني في رحلته وعبد الرحمان المجاجي الخروبي (مجاجة قرب الشلف)، ووثق الأمير عبد القادر في رحلته للحج 1826-1828م زيارته للشام وبيت المقدس وقبر المعلم الصوفي ابن عربي، فاذا اقترن الحج بزيارة القدس يعرف بتقديس الحج، مما ساهم في انتشار الأوقاف والخانات خلال العهد المملوكي والعثماني لاستقبال الزوار⁽¹⁾.

2- سيدي مدين الغوث دفين تلمسان يقود المغرب العربي للجهاد وتحرير فلسطين وبيت المقدس من الصليبيين

تذكر الكتابات التاريخية والروايات الصوفية أن الشيخ سيدي مدين الغوث دعا إلى الجهاد وقاد المغرب العربي لتحرير فلسطين وبيت المقدس من الصليبيين، حيث انضموا إلى جيش صلاح الدين الأيوبي (ومن قبله في جيش نور الدين الزنكي)، وقد ابلى الجزائريون البلاء الحسن في معركة حطين 1187م (583هـ)، حيث بترت ذراع الشيخ الصوفي سيدي مدين أثناء القتال، وكافأهم صلاح الدين الأيوبي بمنحهم حارة المغاربة جوار المسجد الأقصى، حيث استقر عدد من الجزائريين (هدمها الاحتلال بعد حرب 1967

ولم يتبق منها إلا القليل)، وأقيمت اثرها عديد الأوقاف بالقدس منها (زاوية المغاربة، مقام سيدي مدين...) للمسجد والمدارس والسبيل⁽²⁾.

3- هجرة العلماء الجزائريين إلى فلسطين بعد محنة سقوط الأندلس والتهديدات الصليبية والاحتلال الاجنبي للمغرب العربي

بعد سقوط الأندلس 1492م وغزو الإسبان والبرتغال لسواحل ومدن المغرب العربي وملاحقة المسلمين، تنفيذاً لوصية إيزابيلا وفرديناند، استنجد الأعيان والعلماء بالإخوة بربروس لإنقاذ المغرب العربي من الغزو الصليبي وتقديم العون لمسلمي الأندلس من جهة، ومن جهة هاجر بعض علماء المغرب العربي (منهم الجزائريون) إلى الشام وفلسطين (من 50 عالم وصلوا إلى الشام استقر 05 منهم ببيت المقدس بفلسطين)، وارتفع العدد بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830 عامة، وبعد هجرة الأمير عبد القادر إلى الشام في 1855م خاصة (منها الهجرة التلمسانية 1911م: آلاف العائلات والأعيان والعلماء)، وقد زارها الأمير سابقاً في رحلته للحج 1826-1828، والتحق به عدد كبير من المقاومين جراء القمع الاستعماري، ونسق أبناء الأمير عبد القادر مع الخلافة العثمانية لتسهيل استقبال وإقامة المهاجرين والمهجرين الجزائريين⁽³⁾.

4- استمرار دعم الجزائريين لفلسطين بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830

تحتفظ الذاكرة الجزائرية بالدور المشبوه المتواطئ لشركة الإخوة اليهود بوكري وبوشناق وبوخريس مع مشروع الحملة والاحتلال الفرنسي، واستفادتهم من قانون كريميو 1870م على حساب زيادة معاناة الجزائريين مما ضاعف من التشنج وتطور إلى صدامات (أحداث قسنطينة 1934م).

- المهاجرون إلى الشام

جالية جزائرية كبيرة هاجرت وهجرت واستقرت بالشام (فلسطين) جراء ظروف الاحتلال والقمع والقوانين الاستعمارية الجائرة خلال ق 19 ومطلع ق 20 عامة، وبعد نفي وهجرة واستقرار الأمير عبد القادر بالشام

1855م خاصة، حيث التحق به شيوخ وقادة المقاومة والزوايا والعلماء والاعيان لاجئين أو منفين، وهاجر بعدها الآلاف من الجزائريين إلى الشام وفلسطين (بيت المقدس) عبر مراحل، منها الهجرة التلمسانية 1911م.

- دور الحركة الوطنية:

فلسطين حاضرة في ادبيات الحركة الوطنية، فحركة تحرير المغرب العربي التي تضم من بين اعضائها مناضلين جزائريين دعت إلى توحيد الجهود لدعم فلسطين.

- حزب الشعب:

ندد من خلال الزعيم (مصالي) بالمخططات والمؤامرة الصهيونية الاستعمارية الامبريالية ودعا للاحتجاج الحزبي الرسمي والشعبي على مشروع التهويد ووعد بلفور والكتب البيضاء والتقسيم ودعم المقاومة الفلسطينية، وتواصل مع الشيخ امين الحسيني وشكيب أرسلان وأمين الجامعة العربية عزام، وساهم المناضل الشاذلي المكي في التدريب والتموين بالسلاح، أما المناضل بشير بومعزة فكان يقود شبكة تهريب السلاح إلى حركة المقاومة الفلسطينية.

- الحركة الإصلاحية (جمعية العلماء):

كانت صحافة الحركة الإصلاحية بالجزائر سباقة في نشر الوعي والتحذير من المخططات الصهيونية منها: (عمر راسم وعمر بن قدور في جريدة الفاروق 1913، السعيد الزاهري والشيخ أبو اليقضان في جريدة البراق...)، من أوائل من حذر من خطر الصهيونية ودعا إلى مقاطعتها باعتبارها حركة استعمارية عنصرية.

وتجسد هذا التضامن أكثر مع الفلسطينيين بعد تأسيس جمعية العلماء 1931، وأحداث قسنطينة 1934م ليست بعيدة عن هذا التشنج، وكانت حاضرة في مؤتمر القدس الإسلامي 1936 (الشيخ طيفيش 1888-

(1965)، ودعمت مقاومة عز الدين القسام وعارضت مشاريع تقسيم فلسطين وإعلان دولة الكيان الصهيوني.

وفتحت مكاتب التبرع والجهاد في فلسطين 1948 (الإبراهيمي، العقبي، توفيق المدني...) من خلال (الهيئة العليا لإغاثة فلسطين) بالتنسيق مع الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وخطب الشعب (عباس فرحات، مصالي الحاج) ومع الزوايا (مصطفى القاسمي)، حيث تم جمع تبرعات مالية وعينية هامة ومئات المجاهدين (100 مجاهد جزائري) شاركوا في الجبهة وعرف الجزائريون بفصيل طبرية منهم المجاهد الجزائري المقيم بالشام (عبد الرحمان خليفوي) وخاضوا معارك باسلة (معركة قرية هوشه)، وانتقم منهم اليهود ومن أحياء ومساكن وقرى الجزائريين بفلسطين لاحقا (تهديم حارة المغاربة)⁽⁴⁾.

5- دعم الجزائر لفلسطين بعد الاستقلال

موثيق الجزائر المستقلة وتصريحات المسؤولين تصب في دعم قضايا التحرر العادلة وعلى رأسهم قضية الشعب الفلسطيني التي تلقى دعما رسميا وشعبيا مطلقا (مكتب فلسطين، الدعم السياسي والمالي والعسكري والدبلوماسي اللاجئين، منح الطلبة، التدريب...) واعتبارها قضية تصفية استعمار (قومية جوهريّة رئيسية مركزية) وعدم الاعتراف بالكيان الصهيوني ومقاطعته على جميع الأصعدة واعتباره حركة استعمارية عنصرية يمارس جرائم والدعوة إلى تجريمه.

6- المساهمة في كل المواجهات العربية الصهيونية: (اتفاقية

الدفاع المشترك)

- 1967: شاركت بوحدة عسكرية قوامها (1000 جندي مشاة) وتزويد مصر بالطائرات (ميج) بعد الضربة الخاطفة وتقديم الدعم المالي (مصر / سوريا) وتأكد هذا الدعم في قمة الخرطوم 1967، واستضافت فصائل فلسطينية للتدريب بالجزائر.

-1973: شاركت بفرقة عسكرية (3000 جندي) للجبهة المصرية وسرب من الطائرات (ميغ، سوخوي) واليات عبور القناة وكميات من الذخائر لمصر وسوريا، بغض النظر عن الدعم المالي والاقتصادي اللوجستي (صفقة السلاح لمصلحة المجهود الحربي العربي: الرئيس هواري بومدين مع الاتحاد السوفياتي).

7- الدم المالي والإنساني

دعم رسمي مالي وإنساني للشعب الفلسطيني في الحرب والسلام والتزام تام (الجزائر ملتزمة بدفع كامل المساعدات المقررة)، إلى جانب الدعم الشعبي من خلال نشاط الجمعيات الجزائرية الإنسانية في تقديم العون في جميع الظروف (الغذاء، الدواء، المستشفيات، المدارس، فتح حساب للتبرع...) واستقبال اللاجئين خاصة بعد غزو لبنان 1982 م).

8- الدعم السياسي والدبلوماسي

فلسطين قضية جوهرية ومركزية ومبدئية في السياسة الخارجية الجزائرية (مبدأ دعم قضايا التحرر العادلة واحترام مبادئ الثورة التحريرية ومواثيق الدولة الجزائرية)، دعم القضية في المحافل الدولية (1974 فلسطين عضو بالهيئة)، فدوما الجزائر حاضرة في دعم القضية في كل مراحلها (دعم الانتفاضة والدعوة إلى مؤتمر الوفاق وتوحيد الصف الفلسطيني وإعلان دولة فلسطين بالجزائر 1988م).

9- دعم النخبة الجزائرية

من خلال دعم المناضلين والفنانين والكتاب، على رأسهم المناضل الثوري الفنان المسرحي الاممي محمد بودية (1932-1973) الذي اختار دعم قضايا التحرر في العالم ومنها المقاومة الفلسطينية (الجبهة الشعبية)⁽⁵⁾.

- الخاتمة

نفتخر بمواقف الجزائر الرسمية والشعبية المشرفة الشجاعة الثابتة في دعم قضايا التحرر العادلة وفاء لمبادئها الثورية وتتحمل مسؤولياتها في تقديم الدعم الدبلوماسي والمالي والإنساني، وعلى رأسها القضية الفلسطينية في مواجهة الاحتلال الصهيوني الاستيطاني رغم الضعف والتخاذل العربيين والتواطؤ الغربي الامبريالي.

- الهوامش:

- 1- إبراهيم باجس عبد المجيد المقدسي، تاريخ الجزائر في بيت المقدس وفلسطين، عمان، الأردن، 2024، ص74؛ ينظر: حمزة بكري، "ركب الحج من خلال رحلتي الورتلاني والمجالي"، مجلة عصور الجديدة، مج10، ع01، الجزائر، 2020، ص296-310.
- 2- عبد الحكيم مرتاض، أبو مدين شعيب دفين العباد بتلمسان، الجزائر؛ ينظر: توم عبود، "حارة المغاربة"، مجلة الدراسات الفلسطينية، مج13، ع51، 2002، ص28.
- 3- حمودي ابرير، "دور المهاجرين الجزائريين إلى فلسطين في مقاومة الأطماع الصهيونية"، مجلة علوم الانسان والمجتمع، مج10، ع03، الجزائر، 2021، ص407-432.
- 4- سعودي أحمد، "موقف الحركة الإصلاحية من القضية الفلسطينية"، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، مج05، ع02، الجزائر، 2023، ص91-106؛ ينظر: حمودي ابرير، "جمعية العلماء والقضية الفلسطينية"، مجلة الحقيقة، مج21، ع01، الجزائر، 2022، ص141-157؛ كذلك: ياقوت كلاخي، "موقف رجال الحركة الوطنية من الكيان الصهيوني"، الجزائر، ص150-160.
- 5- أحمد شنتي، "الجزائر والقضية الفلسطينية"، الجزائر، ص10-22؛ ينظر: حسن صبري الخولي، سياسة الاستعمار والصهيونية، مج01، دار المعارف، مصر، 1973، ص807.